١١ باق من الزمن ٣ ساعات

زعماء مصر تكلموا عدة مرات عن أحداث ٤ فبراير . .

الاستجوابات ، والخطب ، بعد إقالة مصطفى النحاس . .

وأمام القضاء – بعد أداء اليمين – فى أثناء نظر قضية اغتيال أمين عثمان . .

وفى كل هذه الظروف كان هناك القصر . . والسفارة البريطانية . . وكان مستحيلاً على الزعماء أن يقولوا الحقيقة كاملة . .

وانصرف الزعماء إلى تبادل الاتهامات فيما بينهم . .

ومات الجميع . . اغتيل ثلاثة منهم أمين عثمان ، وأحمد ماهر ، ومحمود فهمى النقراشى .

ولكن السير مايلز لامبسون هو وحده الذى كتب مذكرات كاملة . وهو وحده الذى ترك فى مركز الوثائق العامة برقياته . . وآرائه . . وأسرار اتصالاته .

وقد نشرت مذكراته .

وبقيت وثائقه فى دواليب مغلقة بأقفال سرية . . وتفتح بأرقام سرية . . ومكتوب عليها «لاتذاع إلا فى سنة ١٩٧٢» كما تقول الصفحة الأولى الموضوعة على ملف (مصروالسودان) . . فى ذلك الحين . . فإن كل ملف سياسى فى بريطانيا يكتب عليه عند استعماله . . وعند إغلاقه متى يجوز إعلان محتوياته على الناس .

وكل برقية أو مذكرة داخل هذا الملف كتب عليها عام ١٩٤٢ . «سرية جداً . ويجب أن يحفظها الموظف . . ولايطلع عليها أحد غيره» .

وكان تبادل البرقيات بين القاهرة ولندن يتم بالشفرة . . وهذا هو السبب فى تأخير إرسال واستلام بعض البرقيات .

. . وهذه هى برقيات لامبسون . . وبرقيات وزارة الخارجية البريطانية . . إليه .

* * *

أول برقية منه إلى حكومته فى العاشرة والنصف من صباح ٣ فبراير يبدى فيها شكره العميق لأنه منح السلطة الواسعة ويقول :

« تستطيعون الاعتماد علىّ فى أن أقوم بكل ماهو أفضل حسب قدراتى . . فى موقف يتغير ساعة . . بعد أخرى » !

ثم يقول :

١ – أبلغت حسنين بواسطة مسترشون . . فى ساعة متأخرة من ليلة أمس ضرورة استدعاء النحاس .

وقد علمت من حسنين أن الملك استدعى النحاس لمقابلته فى الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم – الثلاثاء ٣ فبراير . . وأن (فاروق) سيستقبل الزعماء الآخرين بعد ظهر اليوم نفسه .

٢ – لأن الأحداث قد تطورت فإنى أشك فى حكمة الاتصال بالنحاس قبل أن يجتمع بالملك . ولا أعتقد أنه يرغب فى لقائى لأن ذلك يحرجه . . بل ربما يمنعه هذا من الذهاب إلى القصر إذا عرف أننا نضغط بشدة لنجعله يتفق معنا على الشروط .

إنى سأترك الأمور تمضى فى مجراها .

وسأنفذ تعليماتكم عندما تتضح الأمور .

* * *

لماذا يختار الإنجليز مصطفى النحاس ؟

هذا هو السؤال ؟

فى مذكرة موريس بيترسون بتاريخ ٢ فبراير نجده يقول إن الوفد وحده الذى يستطيع أن يقاوم موجة دعاية الملك . . العارمة !

وتاريخ النحاس مع القصر معروف .

فى كل مرة تولى فيها النحاس الوزارة . . طرد منها .

أقاله الملك فؤاد لأول مرة عام ٢٨ . . وكانت هذه أول وزارة للنحاس . . ولم تستمر سوى ٣ شهور . . وقال فؤاد فى كتاب الاستقالة إن الائتلاف الوزارى أصيب بصدع شديد .

وأقاله فاروق عام ١٩٣٧ . . وكانت هذه أول وزارة يقيلها فاروق . . وأول وزارة تقال

بعد المعاهدة . ولم تعش الوزارة : إلا ١٩ شهراً . . وقال فاروق وهو يقيل النحاس «شعبنا لم يعد يؤيد طريقة الوزارة فى الحكم» !

وأقاله فاروق مرة ثالثة عام ١٩٤٤ بعد ٣٢ شهراً ، لأنه – أى فاروق – حريص على الحكم الديمقراطى ! .

وأقاله فاروق للمرة الرابعة والأخيرة بعد ٢٤ شهراً إثر حريق ٢٦ يناير الشهير عام ١٩٥٢ .

وبين كل إقالة كانت تنقضى ٥ سنوات على الأقل حتى يتولى الوزارة !

رجل هذا تاريخه هو أفضل من تختاره بريطانيا ليقف عند القصر .

* * *

ولكن ماذا عن موقف النحاس من الإنجليز أنفسهم .

. . لم يكن الوفد عقائدياً على الإطلاق . . وبالتالى لم يكن حزباً عقائدياً يميل إلى بريطانيا بالذات .

أحمد ماهر مثلاً رئيس السعديين كان يطالب علناً بدخول مصر الحرب إلى جانب بريطانيا .

والوفد فى أول أبريل عام ١٩٤٠ فى وزارة على ماهر يطالب السفير البريطانى مباشرة بوقف الأحكام العرفية وجلاء القوات البريطانية عن مصر بعد الحرب . . ووزير الخارجية البريطانية يهتز للأمر ويعلن أن حركة النحاس لم تقترن بالحكمة .

ولكن لم يكن لدى الإنجليز أية معلومات تفيد بأن الوفد مثل القصر أو على ماهر «محورى الهوى» . . أى يميل للألمان والإيطاليين . . فى الوقت الذى كان الشعب المصرى فيه يميل للألمان . . كراهية فى بريطانيا التى احتلت مصر وإعجاباً بالانتصار عليها . .

ونحن نجد نواب الوفد عندما اشتدت الغارات على الإسكندرية يطالبون فى البرلمان بالاتصال بالمحور . . أو التفاهم مع الإنجليز لإبعاد أسطولهم عن الميناء ، وهاجم أعضاء الشيوخ الوفديون وزارة حسين سرى بسبب موقفها . .

. . ومن المؤكد أن موقف الوفد كان دائماً ضد الإنجليز . . يطالب بالجلاء حتى خلال الحرب وإعداد الجيوش الهائلة فوق أرض مصر . . والموقف العسكرى السيئ فى الصحراء الغربية قد يدفع الإنجليز للقيام بأى عمل فى مصر . .

وسط هذه التيارات المتناقضة يبقى السؤال قائماً . .

لماذا النحاس ؟

. . والنحاس هو الذى خطب فى صيف ١٩٤١ فى رأس البر يقول : «إنجلترا تزعم أنها

تحارب من أجل الديمقراطية والحريات . . بينما هى تحارب الديمقراطية وتضطهد الحريات فى مصر » .

فى رأيى أن هناك عدة أسباب لاختيار النحاس :

الأول : إنه يستطيع أن يقف فى وجه القصر . . والإنجليز فكروا عدة مرات فى عزل فاروق . . فالوفد يستطيع بالتعاون مع الإنجليز . . أن يوقف - على الأقل - التيار الملكى . . وما فيه من عداء للإنجليز . وهو يستطيع أن يحكم مصر ويضمن ولاء الجهاز الإدارى والبرلمان . . وبين مذكرات وزارة الخارجية وجدت وثيقة تقول إنه لايوجد فى مصر - سوى النحاس - يستطيع أن يفعل ذلك .

الثانى : إرضاء الجماهير . فقد كان الوفد على الدوام معبراً عن شعب مصر . . وفى نفس الوقت فإن الوفد الذى وقع المعاهدة يستطيع أن يحشد الشعب لتأييد المعاهدة . . والابتعاد بالمشاعر . . عن الألمان !

الثالث : إن الإنجليز غيروا فى بريطانيا نفسها موقفهم من الاتحاد السوفيتى . . وأوقفوا الموجة العدائية ضده . . وأعلن تشرشل تضامنه مع السوفيت عندما هاجمهم الألمان . . فقد تغيرت إذن العداوات التقليدية . . داخل بريطانيا . . ويمكن أن تتغير العداوات التقليدية فى الدول التى يوجد لبريطانيا نفوذ بها .

ولكن أهم الأسباب هو أن السير مايلز لامبسون جاء إلى مصر لينفذ سياسة جديدة . . وهى الائتلاف أولاً . . أى الحكومات الائتلافية فى مصر للتعاون مع بريطانيا . فإذا لم تنجح هذه الفكرة - وهى لم تنجح فعلاً - فالتقارب والتعاون مع الوفد . . وقد تحقق هذا لمايلز لامبسون فى وزارة الوفد التى وقعت المعاهدة عام ١٩٣٦ . . وتحقق هذا للامبسون فى وزارة النحاس عام ١٩٤٢ فى أثناء الحرب .

إن مهمة لامبسون فى مصر كانت - باختصار - جذب الوفد . . وقد نجح فى ذلك . . وتحققت اللعبة السياسية البريطانية أو استكملت حلقاتها . . فلم يبق حزب فى مصر بعد ذلك إلا ودار فى الفلك البريطانى .

إننا نجد النحاس بعد شهور يلتقى بالسير ستافورد كريبس وزير التجارة البريطانى عندما زار القاهرة . . وتكون بداية الحديث بين النحاس والوزير البريطانى العتاب . لأن بريطانيا لم تتدخل عندما قرر الملك عزل النحاس فى ديسمبر عام ١٩٣٧ . . بل إن النحاس اعتقد أن الإنجليز هم الذين ساعدوا على إقالته فى ذلك الوقت ! !

والحقيقة كما أكدت الوثائق أن لامبسون تدخل لمنع إقالة النحاس ولكن تدخله لم يكن

حازماً أو قوياً بالدرجة الكافية . . فقد كان السفير البريطانى فى ذلك الوقت يأمل فى أن يكسب (فاروق) أيضاً .

وعلى أية حال فقد ثبت من الوثائق أن السفير البريطانى قد نجح فى مهمته هذه المرة . . وأنه عرف كيف يختار رئيساً لوزراء مصر يتعاون مع بريطانيا فى أثناء الحرب .

بقى سبب لايجب أن نغفله ، وهو أن الوثائق البريطانية تشير فى أواخر عهد سرى إلى قيام نوع من الاتصالات بين القصر والوفد ، بهدف تأليف وزارة ائتلافية يرأسها النحاس دون علم الإنجليز .

بل إن الدكتور هيكل باشا يقول فى مذكراته إنه فهم من أحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكى أن النحاس باشا فوتح فى تأليف وزارة ائتلافية فقبل الفكرة ورحب بها .

. . فإذا كان القصر يسعى للوفد . . ليكتل كل الأحزاب ضد الإنجليز . . فإن الإنجليز يسارعون إلى العمل مع الوفد ضد القصر . . ويمضون فى تأييده علناً بلا حدود . . حتى تنفصم كل رابطة بين الوفد والقصر ، فلا يستطيع الوفد أن يصل إلى الحكم مهما كانت شعبيته إلا بموافقة الإنجليز .

ولعل هذا كان أهم مافى خطة لامبسون فى مصر . . تمزيق هذا الحزب العتيد !

وبقى السؤال الغامض ٣٠ عاماً وهو : هل كان النحاس يعلم قبل ٤ فبراير ١٩٤٢ بما جرى . . وإلى أى مدى كان يعلم ؟ . . أو على حد قول إسماعيل صدقى باشا رئيس وزراء مصر السابق إنه ليس من المعقول أن يتقدم السفير البريطانى إلى القصر يطلب تكليف النحاس . . إلا إذا كان هناك اتفاق سابق بين السفارة . . والنحاس ؟ . .

وحتى نصل إلى الجواب لابد من متابعة الأحداث . . والظروف والملابسات . . وبقية الحكاية . . أو الرواية التى شغلت مصر عن متابعة الموقف العسكرى فى الصحراء الغربية . . وهزائم بريطانيا .

* * *

. . . يشرق على مصر صباح الثلاثاء ٣ فبراير .

وفى صباح ٣ فبراير يظهر أمين عثمان فى دار السفارة البريطانية ليقوم بدور الوسيط ، وضابط الاتصال ، بين النحاس والسفير . . فهناك شروط حددتها بريطانيا لتولى النحاس رئاسة الوزارة الائتلافية . . ولابد من معرفة مدى قبول النحاس لهذه الشروط .

وإذا كانت بريطانيا قد اشترطت فى أول الأمر وزارة ائتلافية . . فإنها بعد ذلك تعدل عن هذا الشرط وتوافق على وزارة وفدية خالصة مادام النحاس يصر على ذلك .

. . ونعود إلى أمين عثمان الذى يصل إلى دار السفارة البريطانية من خلال هذه البرقية الخطيرة . . المحفوظة فى لندن .

برقية رقم ٤٦١ :

بتاريخ ٣ فبراير

مرسلة الساعة ٥,٣٥ مساء

وصلت ١٠,٣٥ مساء .

من السير مايلز لامبسون

إلى وزارة الخارجية فى لندن

عاجل .

١ - كان من المناسب تماماً أن طلب أمين عثمان باشا الاجتماع بى صباح اليوم .

كنت أتجنب - عن عمد - الالتقاء به خلال الشهور الثلاثة الأخيرة لقطع الطريق على أية شائعات عن دسائس يقال إنه يدبرها مع السفارة .

ولكن الموقف تغير الآن تماماً وأصبح هو الآن بالذات مفيداً - مرة أخرى - باعتباره موضع ثقة النحاس .

٢ - حددت موقفى بوضوح .

انتهزت الفرصة لعرض النقاط التى وردت فى برقيتكم رقم ٥٧٢ .

وإذا تولى النحاس الحكم - فسوف أعرضها عليه مباشرة . وقد وافق أمين عثمان تماماً على أنها نقاط ضرورية . وقال إنه لايتوقع أن تكون هناك أية صعوبة حقيقية بشأن أية نقطة منها .

ووافق أمين عثمان على أنه من الخطأ أن اجتمع بالنحاس - قبل أن يجتمع النحاس بالملك .

٣ - بعثت عن طريقه برسالة إلى النحاس أقول فيها إنه ينبغى أن يرفض الاقتراح لتشكيل حكومة انتقالية . ولكن ينبغى أن يعرض بذل كل مافى وسعه لتشكيل حكومة ائتلافية . أن هذا سيدعم موقفه إلى حد كبير سواء مع الرأى العام المصرى أو معنا .

إن تشكيل حكومة ائتلافية برئاسة النحاس فكرة نموذجية .

ونصحت - ردا على سؤال من أمين عثمان - ألا يضع النحاس شرطاً هو إجراء انتخابات جديدة يليها - بالضرورة - توليه الحكم . فليس له إلا بضع عشرات من المقاعد فى مجلس النواب .

والواقع أن إجراء انتخابات الآن . أمر غير مرغوب فيه . وإذا جاءت اللحظة الحاسمة . فإن النحاس ينبغى أن يبعث فكرته وهى تخصيص مقاعد للأحزاب الأخرى . الأمر الذى

يمكن إضفاء الصفة الشرعية ويستطيع أمين عثمان أن يقول للنحاس إني أقف وراءه بشرط أن يتصرف بطريقة معقولة . وأنى واثق أن النحاس سيوافق على أن أبقى فى الظل فى الوقت الحاضر . وسأظهر فى الوقت المناسب عندما تكون هناك حاجة لمساندتى .

٤ – قال أمين عثمان إن النحاس مصمم تماماً على تطهير القصر إذا وصل إلى الحكم وألا يحدث أى عبث جديد من جانب الملك فاروق .

٥ أتوقع إبلاغى مساء بما سيحدث مع النحاس – فى القصر – بعد ظهر اليوم .

٦ – لاستكمال الصورة ، اتصل بى سرى باشا تليفونياً صباح اليوم ، قال إنه يعارض بشكل قاطع تشكيل حكومة ائتلافية لأنها خدعة من القصر لكسب الوقت من أجل مزيد من الدسائس ضدنا .

وهو يعتقد أن الفرص ضئيلة لقيام حكومة ائتلافية . ولكن ينبغى اللعب بها كفكرة نموذجية من زاوية سياسية داخلية ولكنه يعتقد أن حكومة وفدية هى الحل الحاسم .

ويرد النحاس على رسالة لامبسون . . عن طريق أمين عثمان أيضاً .

برقية رقم ٤٦٢ :

بتاريخ ٣ فبراير ١٩٤٢

مرسلة الساعة ٨,٥٠ مساء

وصلت ١١.٢٠ مساء

من السير مايلز لامبسون

إلى وزارة الخارجية فى لندن

١ – عاد أمين لتوه من عند النحاس بالرسالة التالية :

٢ عندما يجتمع النحاس بالملك فاروق فإنه سيرفض – بشكل قاطع – تشكيل حكومة ائتلافية . وكان النحاس يؤيد من قبل تشكيل حكومة محايدة . ولكنه – الآن يرفض ذلك أيضاً نظراً لمرض أحمد ماهر .

٣ – النحاس يرغب فى أن أعرف أسباب رفضه تشكيل حكومة ائتلافية .

إن حالة البلاد سيئة جداً . وحتى فى ظل حسين سرى – الذى يتمتع بكل المزايا من ناحية صلته العائلية بالملك – فقد كانت دسائس القصر كثيرة .

ولابد أن تضم أية حكومة ائتلافية وزراء من رجال الملك . ولن يكون النحاس فى هذه الحالة – قادراً على تحقيق فوائد لنا .

٤ - فيما يتعلق بالعمل معنا بإخلاص ، فإنه فعل ذلك دائماً وسوف يفعل ذلك دائماً .

إن روح المعاهدة هى التعاون المتبادل بين الجانبين «بكل المعانى» .

وإذا كان حسين سرى من هذه الناحية مفيداً لنا ، فإن النحاس سيكون أكثر فائدة .

إن النحاس الذى عمل معنا بإخلاص زمن السلم سيزداد تعاونه . . عشرة أضعاف ما كان عليه - وذلك فى زمن الحرب ولكن لابد - لهذا - من أن تكون له حرية كاملة وخاصة مع القصر .

إن مايريده هو ديمقراطية حقيقية وتعاوناً حقيقيًا معنا لتحقيق ذلك . ويعارض الملك فاروق كلا الأمرين . وهذا يعنى . أنه سيواجه معارضة من الملك . فإذا ساندناه فإنه سيستطيع تنفيذ ذلك . ولايريد النحاس أن ينزع نزعة انتقامية تجاه الملك فاروق . وليس هناك شك فى أنى وهو يستطيع كلٌ منا أن يكبح جماح الآخر . . من حين لآخر . .

٥ - فى ضوء كل ماتقدم فإن النحاس باشا لايستطيع قبول حكومة ائتلافية ، ويكون منصفاً لنفسه ولنا . ولكنه برغم هذا - إن كان الأمر يساعدنا - فهو مستعد لضم عناصر ائتلافية إلى هيئة استشارية . ولكنه يجب أن يحكم وحده .

وسيقبل حكومة محايدة إذا رغبت أنا فى ذلك . وهو واثق أنها لن تستطيع العمل . وعاد إلى الحديث عن أخطار الحكومة الائتلافية فأشار إلى حادث «مشروع كهربة أسوان» عندما استطاع ٣ وزراء إسقاط الوزارة .

٦ - وسألنى أمين عما إذا كنت أصر على ضرورة تشكيل وزارة ائتلافية أم يكفى تأليف هيئة استشارية تضم عناصر من الأحزاب الأخرى كبديل لذلك .

أجبت بأن هذه مسألة يجب أن يقررها النحاس باشا نفسه . وبالنسبة لى أعتقد أن بذل محاولة جادة لتشكيل حكومة ائتلافية يمكن أن يدعم موقف النحاس فى البلاد . ولكن يجب أن يقرر ذلك النحاس .

قال أمين إن النحاس باشا لن يوافق على حكومة ائتلافية إذا ترك الأمر لتقديره الشخصى .

٧ - أخيراً وافقت على إبلاغ النحاس بما يلى :

- أفضل سياسة تتبع مع الملك فاروق أن يقول النحاس لجلالته إن الموقف سيئ جدًّا وإنه لايشعر بثقة كبيرة فى التعاون المخلص من جانب الأحزاب الأخرى . وأنه يشعر بمخاوف من احتمال حدوث دسائس . ويقترح باعتبار أن ذلك هو العلاج الوحيد - تشكيل حكومة وفدية بحتة ، ويتولى هو جميع المسئوليات . وهو يشعر أنه يستطيع ذلك . ويقول للملك إنه مستعد لتخصيص بعض المقاعد للأحزاب الأخرى .

– إنه مستعد لبحث مزايا تشكيل هيئة استشارية – فيما بعد – تختار من الأحزاب الأخرى لتكون رمزاً للائتلاف .

٨ – قررت ردًّا على سؤال من أمين – أنى سأؤيد النحاس فى هذا .

٩ لم أكد أصيغ النقاط السابقة لأبعث بهذه البرقية حتى تلقيت مكالمة تليفونية بأن النحاس باشا الذى ليس لديه إحساس بالوقت . قد تأخر جدًّا وأنه – أى أمين – لم يستطع مقابلته . ويعتقد أن النحاس قد توجه مباشرة إلى القصر .

ومعنى ذلك أن النحاس يوافق على تشكيل وزارة ائتلافية أو وزارة محايدة إذا رغب السفير . . أما إذا لم يصر السفير على شىء فإن النحاس يشكل وزارة وفدية خالصة .

وإذا كانت هذه الرسالة لم تصل إلى النحاس قبل اللقاء الأول فإنها تصله – كما سنرى قبل اللقاء الثانى .

* * *

إن هذه الرسالة تصل إلى النحاس فى الوقت المناسب .

برقية رقم ٤٦٩ :

بتاريخ ٤ فبراير ١٩٤٢

أرسلت ١٢.١٠ صباحاً

ووصلت ١٢.٣٥ صباحاً

من السير مايلز لامبسون

إلى وزارة الخارجية فى لندن

عاجل جدًّا

أبلغت النحاس عن طريق أمين – منذ ذلك الوقت بما قلته لحسنين .

* * *

هذه هى رواية لامبسون وأمين عثمان .

فماذا يقول النحاس ؟

فى شهادته أمام محكمة الجنايات قال النحاس :

« ذهبت إلى الوجه القبلى لأن الجو فيه أفضل شتاء . . للسياحة ولأتكلم مع الناس بحرية . . والرحلة تستغرق شهرين أو ثلاثة .

وقلت لنفسى : أعود إلى القاهرة فى الباخرة .

زرت سيدى عبد الرحيم فى قنا ورجعت إلى منزل إسكندر عبيد قريب مكرم عبيد . وأردت استبدال ملابسى .

دق جرس التليفون وقالوا لى :

– خذ التليفون وأنت فى الحمام .

سألت عن المتكلم فقالوا :

إسماعيل تيمور باشا يتكلم من القصر الملكى .

وتحت الإلحاح أمسكت التليفون من وراء الباب .

قال إسماعيل تيمور :

– إن جلالة الملك يريد مقابلتك غداً بعد الظهر .

قلت :

مستحيل أن أجيب هذا الطلب . لأن أسرتى معى والرحلة تستغرق شهرين . وأخذ مكرم عبيد سماعة التليفون وقال :

– سيحضر .

قلت :

لا ألحق بالقطار .

وتكلم مدير قنا . قال :

ضرورى من السفر الليلة والعائلة تنتظر وسنحجز لك حالا من الأقصر . رجعت الباخرة لأسرتى وطلبت منهم السفر إلى جرجا على أن ألحق بهم غداً . . وحجز مكرم لنفسه فى القطار أيضاً .

وكنت أظن أن مفاتيح منزلى معى لأرتدى ملابسى . فلما سار القطار . لم أجد المفاتيح . . والطريقة الوحيدة . . النزول فى بيت أحمد بك حسين زوج خالة قرينتى .

قلت لنفسى :

– وجد البيت . . أين الملابس الرسمية . . والخسيئى زغلول جمع لى الملابس من كل مكان . . ورتبت كل شىء لمقابلة الملك .

وإذا كان السفير البريطانى يقول إن أمين عثمان كان وسيلة اتصاله بالنحاس . . فإن المعارضة قالت إن أمين عثمان استقبل النحاس فى محطة سكة حديد القاهرة عند عودته من قنا !

* * *

وعند وصول النحاس كانت الصحف المصرية كلها تنشر استدعاء فاروق لزعماء الأحزاب المصرية . . فإن أسلوب فاروق إزاء الإنذارات البريطانية لايتغير . استشارة رؤساء الأحزاب . والوصول إلى موقف يتغلب فيه على الإنجليز . يعنى فشل كل محاولة لتشكيل وزارة ائتلافية بسبب رفض النحاس .

* * *

استقبل فاروق زعماء الأحزاب متفرقين . .

وقد رأى النحاس – كما توقع فاروق بالضبط – تشكيل وزارة وفدية خالصة لأنه جرب الأحزاب . ولم يعد يثق فى رجالها .

وكان فاروق يريد أن يدخل الوزارة بعض رجاله . . ليحكم من خلالهم . ولتبقى له وسيلة الاتصال بالألمان .

* * *

وفى شهادته أمام القضاء امتنع النحاس فى أول الأمر عن رواية ظروف تشكيله وزارة ٤ فبراير . قال :

أنا مستعد أن أوضح الظروف بالكامل . ولكن ليس من الصالح العام . ولا من صالحكم أن أروى كل شىء .

رد الدفاع :

– احنا عاوزين نسمع .

أجاب النحاس .

– إن الملك قال لى :

– الحالة تستدعى أن نرى طريقة فهل يمكن أن تشترك مع آخرين فى الحكم قلت :

– رأيى مصمم عليه . . والبلد جعانة .

فقال الملك :

سأكمل استشاراتى وأدعوك ثانية .

قلت له :

– ليس عندى استعداد للبقاء . . فأنا مسافر الليلة .

فأمر الملك أن أنتظر إلى اليوم التالى ليستشير . . ويخبرنى بالنتيجة فقبلت على مضض .

* * *

وسأل الدكتور هيكل باشا الملك :

– أرجو أن يكون النحاس قد قبل تأليف وزارة قومية من جميع الأحزاب .

قال الملك :

– لقد حدثته فى ذلك طويلا أريد إقناعه . . ولكنه لم يقتنع بعد . . وقد أراه غداً مرة أخرى .

ويعرف السفير كل ماجرى بين النحاس والملك . . ويبعث به إلى لندن .

برقية رقم ٤٦٦ :

بتاريخ ٣ فبراير ١٩٤٣

مرسلة فى الساعة ١٠,٢٢ مساء

من السير مايلز لامبسون

إلى وزارة الخارجية فى لندن

عاجل جداً

فيما يلى تسجيل أملاه النحاس نفسه – عن الحديث الذى جرى بينه وبين الملك فاروق فى الساعة الثامنة بعد ظهر ٣ فبراير :

الملك : أنت تعلم خطورة الموقف .

النحاس : نعم وقد أتيح لى الوقت لتكوين رأى عن الموقف .

الملك : وأنا أيضاً لدى رأى عن الحالة . وأريد أن أعرف وجهة نظرك وآراء الزعماء الآخرين . وخاصة فيما يتعلق بتشكيل حكومة ائتلافية برئاستكم . وأن تعملوا جميعا معاً بانسجام كما كان الحال أيام والدى . وبصفة مؤقتة طبعاً . خلال فترة الحرب .

النحاس : هذا الحل لايتفق مع الصالح العام . إن الموقف فى البلاد جد خطير . والشعب يلقى مسئولية الحالة الراهنة على عاتق الحكومات المتعاقبة فى ظل النظام الحاضر – أى فى ظل حكومات الأقليات . . أى الحكومات غير الوفدية .

إن الموقف خطير بدرجة مروعة . لا من الناحية السياسية فحسب . بل من كل ناحية . إن الشعب يتضور جوعاً . إن الشعب يعانى العرى . إن الشعب يشعر بأنه لاتحكمه حكومة رشيدة . وهو يلقى اللوم على العهد . ويجب ألا أربط نفسى بأى من هؤلاء الرجال فى أية وزارة لسببين :

١ – إن الناس يلقون مسئولية الموقف الراهن على نظام الحكم . وكل شكواهم ترجع إلى هذا النظام . وإذا قبلت الارتباط بهؤلاء الرجال فإنى سأفقد ثقة الجمهور ولن أستطيع الحكم بطريقة مفيدة .

٢ – من المؤكد أن ستحدث دسائس داخل مجلس الوزراء الذى يشكل على أساس هذه الخطوط .

لهذين السببين فإنه لايمكن الدفاع عن موقفى الذى سيكون - أيضاً - غير مثمر .

إنى أشكر جلالتكم لعرضكم رئاسة الوزارة علىّ . وأود أن أعرب عن تقديرى لثقة جلالتكم .

إننى ، كى أستطيع العمل بنجاح ، يجب أن تكون لدى السلطة ، وهذا لايعنى أنى سأستبعد هؤلاء الرجال كما استبعدونى ، ولسوف تتم استشارتهم فى المسائل الهامة عندما يكون ذلك ضرورياً . فى المسائل المتعلقة بالمعاهدة وفى مسائل التموين مثلا .

وهنا أصر الملك مرة أخرى على تشكيل حكومة ائتلافية ، ورفض النحاس مرة أخرى للسببين السابقين ، وأضاف يقول إن موقفه صعب للغاية ، إن أى شخص فى مكانه كان سيرفض مسئولية تولى السلطة فى مثل هذه الظروف .

وقال النحاس : إنه مستعد لتولى المسئولية ، كل المسئولية ، برغم التضحية التى يعنيها ذلك بالنسبة له .

وقال النحاس :

« نظراً لأن البلاد استدرجت إلى الهاوية . فإنى يجب أن أكون فى موقف يمكننى من العمل بنجاح . وأنا لا أخشى مسئولية الحكم بشرط أن يكون ذلك لصالح بلادى »

وفى السادسة مساء يتلقى لامبسون هذه البرقية من وزارة الخارجية بتعديل تعليماتها السابقة . . على ضوء مااستجد من أحداث .

قالت البرقية :

« إن تعيين أحد رجال القصر رئيساً للوزراء دون أن يكون له تأييد شعبى . . هو أمر نقبله فى حالة واحدة وهو إذا ثبت أن النحاس لايريد التعاون معنا » .

وأضافت البرقية :

« لست مستعداً للإعجاب بمثل هذا الموقف . . فى الظروف الحاضرة » .

وهذا هو أصل البرقية كما رأيته فى لندن .

ولكن إيدن وزير الخارجية يضيف بخط يده هذه الكلمات :

« إنى أفضل اختباراً للقوة مع الملك حول الأزمة الحاضرة . . بدلا من أن نفعل ذلك حتماً فى المستقبل . . عندما نتعامل مع رئيس الوزراء الذى سيختاره الملك .

وفى كل الأحوال فإن الإيطاليين ، ومن يساندونهم ، يجب أن يخرجوا من القصر » .

* * *

ويستغل لامبسون كل الصلاحيات التى منحها .

ويستغل معرفته بما جرى بين فاروق والنحاس .

وبعد أن كانت سياسته ائتلاف الجميع . . أصبح صاحب المصلحة فى أن يوقع بين الجميع ، ويفرق بينهم لحساب بريطانيا .

اتصل السفير بحسنين باشا فى السابعة مساء يوم ٣ فبراير أيضاً . وقال له :

إنى عرفت كل مادار بين الملك والنحاس . وفى هذه الظروف فإنى أطلب من الملك أن يستدعى النحاس ويطلب منه تشكيل الحكومة .

ويضيف لامبسون :

لا أريد مفاجآت – ومعناها لا أريد أن تؤلفوا الوزارة فجأة – وسأجتمع بزملائى فى مجلس الحرب فى العاشرة من صباح غد «الأربعاء» ٤ فبراير .

رد حسنين محاولا التهدئة :

إننا لاندبر مفاجآت . وإذا أعطى القصر الفرصة فإنه سيجعل النحاس يؤلف وزارة قومية .

ويضيف حسنين محاولا إقناع السفير :

– إذا تصرف الملك كما تريد فهذا يعنى انتخابات حرة . . وعداء باقى الأحزاب .

ويرجو حسنين السفير علناً أن يسمح باستمرار عملية المساومة . يرفض السفير ذلك قائلا :

– فى وقت الحرب لانستطيع أن نسمح بعدم الاستقرار السياسى فى مصر . . وليس هذا وقت التسويف .

ويلجأ السفير أيضاً إلى الترغيب ، فلم يكن قد حان الوقت بعد للمعركة الفاصلة . .

قال لامبسون لحسنين :

– إن النحاس قد يوافق – وأنا لا أضمن شيئاً – على تخصيص مقاعد فى البرلمان للأحزاب الأخرى . . وكذلك يجمع قادة الأحزاب الأخرى فيما يشبه الهيئة الاستشارية . . ولكن هذه كلها تفاصيل تترك لرئيس الوزراء الجديد .

* * *

حاول حسنين أن يبذر الشك فى عقل السفير بالنسبة لمعلوماته عن سلوك النحاس ، ولكن السفير رفض المناقشة قائلا :

– إنى على يقين من أن النحاس سيؤلف الوزارة إذا أعطى السلطة وحده . . أى إذا ألف وزارة وفدية .

ويكرر لامبسون :

استدعوا النحاس لتأليف الوزارة :

وبدا صوت حسنين مثقلا بالهموم وهو يعد السفير بأن ينقل حديثه لفاروق .

ويرسل لامبسون برقية لوزير خارجيته قائلا :

سأجمع مجلس الحرب لتحديد مدة الإنذار :

ويشرق صباح الأربعاء ٤ فبراير على مصر . .

اليوم الذى دخل التاريخ المصرى . . . وأصبح من معالمه

واليوم الذى ظل لغزاً للجميع . . والذى هز مصر . . وكان من مقدمات الثورة وظهور اليسار . . والإخوان . . إلخ .

* * *

فى العاشرة من صباح ٤ فبراير يجتمع فى القاهرة مجلس الحرب ليتخذ كل الإجراءات ضد فاروق .

برقية رقم ٤٨١ بتاريخ ٤ فبراير .

بتأييد كامل من مجلس الحرب فإنى سأقدم مايلى إلى أحمد حسنين فى الساعة الثانية عشرة والنصف من بعد ظهر اليوم .

« إذا لم أعلم قبل الساعة السادسة من مساء اليوم أن النحاس سيشكل الحكومة فإن الملك فاروق يجب أن يتحمل النتائج »

* * *

برقية رقم ٤٨٢ فى ٤ فبراير

من السير مايلز لامبسون

إلى وزارة الخارجية فى لندن

عاجل جداً

١ – حضر أمين منذ قليل وأبلغنى أنه فى الساعة الثانية بعد الظهر جاء الدكتور النقيب إلى النحاس كمبعوث من القصر . وأبلغه أن الملك (فاروق) يعد حقائبه لمغادرة البلاد .

٢ – وقال أمين إن الملك استدعى النحاس باشا وغيره من الزعماء فى الساعة الثالثة والنصف ، وإنه سيقول لهم إن البريطانيين أرسلوا إليه إنذاراً ليطلب من النحاس باشا قبل الساعة السادسة مساء تشكيل الوزارة . وأن الملك يرى فى ذلك تدخلا غير مسموح به . ويترك الأمر لهم .

٣ – يعتزم النحاس أن يرد بأنه لاعلم له بالتدخل البريطانى . وأن الشخص الوحيد الذى

يستطيع أن يعين رئيس الوزراء هو الملك . وأن الموقف فى البلاد وصل إلى نقطة خطيرة جداً لعدم حكمها عن طريق حزب ديمقراطى .

وسيقول النحاس إنه يعتبر نفسه ممثلا لهذا الحزب الديمقراطى وإنه مستعد - كما أبلغ جلالته أمس - لتشكيل حكومة وفدية إنقاذاً للموقف إذا كلفه جلالته بذلك .

وتدل هذه البرقيات على حقيقة واحدة وهى أن السفير يعرف مقدماً ماسيقوله النحاس للملك . . وأن السفير يعرف أيضاً نتيجة أى لقاء يتم مع الملك .

وفى الثانية من بعد ظهر الأربعاء ٤ فبراير يتلقى السفير برقية من حكومته فيها تأييد - على طول الخط - للنحاس .

قالت برقية إيدن رقم ٦٠٩

« إن الوفد لم يرحب أبداً بفكرة الوزارة القومية . ولا يوجد مايبرر إرغامه على ذلك » !

وتحذر البرقية - السفير - من قرار مفاجئ يتخذه القصر خاصة وأن صحيفة الديلى تلجراف نشرت أن محمد محمود خليل رئيس مجلس الشيوخ استدعى لتأليف الوزارة !

* * *

بعد الإنذار استدعى فاروق إلى قصر عابدين ١٧ من أصحاب المقام الرفيع وأصحاب الدولة والسعادة رؤساء الوزارات السابقين ورؤساء الأحزاب .

اجتمع الـ ١٧ سياسياً مصرياً فى قصر عابدين فى الثالثة من بعد ظهر الأربعاء وهم : حسين سرى باشا . محمد شريف صبرى باشا . على ماهر باشا . مصطفى النحاس باشا . محمد محمود خليل بك . أحمد ماهر باشا . أحمد زيور باشا . إسماعيل صدقى باشا . عبد الفتاح يحيى باشا . محمد حسين هيكل باشا . محمد توفيق رفعت باشا . محمد حلمى عيسى باشا . حافظ عفيفى باشا . على الشمسى باشا . محمد بهى الدين بركات باشا . وحافظ رمضان باشا .

وكان من بين الحاضرين أيضاً محمود حسن باشا كبير المستشارين الملكيين ، وأحمد حسنين باشا .

وبدأت الاقتراحات تتوالى . .

تأليف وزارة انتقالية .

تأليف وزارة وفدية وأن تشترك الأحزاب ولو بوزير من كل حزب . أو وزير واحد غير وفدى حتى لايعتبر الأمر قبولا للإنذار .

ورفض النحاس هذا كله . . وكانت وجهة نظره . . التجارب الماضية مع الأحزاب . .

كما أنه أثار تساؤلا له قيمته الكبرى .

قال النحاس :

– كيف يعتبر دخول الأحزاب الأخرى معه فى الوزارة رفضاً للإنذار وعدم استسلام له . . فى حين تأليف وزارة وفدية صرفة يعتبر استسلاماً ؟

– وقال النحاس إنه مستعد لقبول الوزارة إذا كلفه الملك بتشكيلها .

وكرر النحاس ذلك أكثر من مرة . يقبل الوزارة من الملك ! !

واحد فقط بين الحاضرين – وهو أحمد زيور باشا – طلب قبول الإنذار فوراً ورفض أن يستنكره .

وزيور باشا كما هو معروف . . قَبِلَ الوزارة عام ١٩٢٥ بعد إنذار اللورد اللنبى الشهير لسعد زغلول عقب اغتيال السيردار السير لى ستاك .

فقد أعلن زيور باشا يومها أنه يقبل الوزارة لإنقاذ مايمكن إنقاذه .

وذهبت هذه الكلمات مثلا ساخراً فى التاريخ المصرى ، لأن زيور لم ينقذ شيئاً من استقلال مصر .

ولم ينقذ هؤلاء الزعماء والقادة الـ ١٧ شيئاً من استقلال مصر . . بعد حادث اللنبى بـ ١٧ سنة . .

وأخيراً اقترح حافظ رمضان رفض الإنذار ، وعدم تشكيل حكومة على الإطلاق .

وقد وقع الجميع احتجاجاً على الإنذار . . وعلى التصرف البريطانى ، وكان بين الموقعين أيضاً مصطفى النحاس .

ووقع زيور بعد إلحاح .

ويطول الاجتماع ساعتين . . ويتمسك النحاس بأنه يوافق على تشكيل وزارة وفدية إذا كلفه الملك بذلك .

* * *

وننتقل إلى شهادة النحاس عن اجتماع الـ ١٧ .

قال :

– دعيت إلى القصر وأنا أعتقد أنى سأتم كلامى الذى قلته فى اليوم السابق .

ولم أعرف أنه سيكون هناك غيرى ، خصوصاً وأنى أبديت دائماً أنى لا أستطيع التعاون معهم .

دخل الملك وخلفه أحمد حسنين . .

وقال فاروق إنه أعد بياناً سيلقيه أحمد حسنين باشا نيابة عنه . وكان فى البيان أن إنجلترا تهدد . . وأن الحالة خطيرة .

وجاء اسمى فى البيان عدة مرات .

وقال الملك إنه مطلوب منه الرد قبل السادسة مساءً وأضاف :

– عليكم أن تتفقوا معاً على مافيه شرف البلاد وإنقاذها وانصرف . .

بدأت الحديث قلت :

– من صيغة البيان أظن أن مركزى مركز متهم . . والمتهم يجب أن يوضح موقفه . إنى فوجئت بهذا الطلب . ولا أعلم الطلبات التى وجهها الإنجليز عن استدعاء النحاس . وأخذ رأيه . . وأنا بعيد عن ذلك بالمرة . . «وجاى خام طاظه» .

قالوا :

– لابد من تفادى الموقف ونحمى شرف البلد ونحتج .

قلت :

– طبعا لأن هذا تدخل واعتداء على البلد من جانب الإنجليز .

قالوا :

– نعمل الاحتجاج .

قلت :

– أيوه . . ولكن قبل الاحتجاج أبدى رأيى كوطنى وكمجرب وكخبير بأعمال الإنجليز . . إن كانت تهديدية أو تنفيذية . فالبيان الذى ألقى علينا من جلالة الملك يفهم منه أن هذه الحالة تنفيذية ، لا تهديدية ، كما حصل فى حوادث أخرى . . وبناء على ذلك الاحتجاج نقوم بعمل ضرورى ، ولكن انظروا فى طريقة تتخذ لتفادى التنفيذ . . وهذه الطريقة كيف تكون . . ابحثوا . .

قالوا :

– الطريقة هى أننا كلنا نقبل أن نتعاون فى حكم واحد .

قلت :

– لكم أن تقولوا ذلك ، ولكن رأيى لا أشترك معكم كما قلت ، وأصمم على ذلك .

قالوا :

– هذه تضحية .

قلت :

- التضحية يمكن عملها بشيء آخر غير هذا . لأنى إذا قبلت أغش عقيدتى .

قالوا :

- الإنجليز عايزين وزارة يرضى عنها النحاس . ومادمت معنا تكون راضى

فرفضت :

قالوا :

- لا نقبل الحكم أصلا .

قلت :

- لامانع ، ولكن الطريقة التى نتفادى بها الإنذار التنفيذى غير موجودة . . والعقدة مازالت موجودة .

وكان زيور باشا معى فى الرأى وقال :

- العبارات الموجودة تكون حالة تنفيذية .

وكتبت صيغة الاحتجاج ولطفت نوعاً شوية . . والظاهر أنه دخل فى التلطيف إسماعيل صدقى لأنى تركتهم يكتبوا . .

قالوا :

- نتعهد ألا يقبل أحد الحكم .

قلت :

- وهو كذلك .

ووقعت على الاحتجاج .

وقلت :

- بلغوا جلالة الملك

فشرف وقال :

- أنتم عملتم طيب .

قلت :

- يلزم أصارحكم بحاجة وهى أن هذا الاحتجاج كويس ، ولكن يمكن يؤذى البلد ، والعرش . ويمكن أن يكون نكبة على العرش ، وعلى شخص جلالتكم

قال الملك :

- أنا مآيس ، ولا أسأل عن نفسى .

وقال الملك لحسنين :

– بلغ الاحتجاج وابقوا هنا .

* * *

ونعود مرة أخرى إلى دار السفارة :

برقية رقم ٤٨٦ فى ٤ فبراير :

من السفير إلى حكومته

تم الاتفاق فى مجلس الحرب على أنه إذا لم يصلنى رد مرض فى السادسة مساء فسأطلب مقابلة الملك فاروق .

سيصحبنى الجنرال ستون قائد القوات البريطانية فى مصر . . وستتخذ الإجراءات العسكرية الضرورية فى نفس الوقت . .

وعند الوصول إلى القصر سأطلب من الملك فاروق أن يعتزل العرش مادام لم يبعث إلى بالرد المرضى . وسأقول للملك إنه يجب أن يوقع وثيقة بذلك فى حضورى .

ولن يكون طلبى على أساس رفضه تكليف النحاس بتشكيل الوزارة . بل سيكون الطلب – ابتداء – على أساس عدم مسئوليته . وأنه أثبت عدم صلاحيته للحكم وفشله فى تنفيذ المادة الخامسة من المعاهدة .

وإذا رفض فاروق الاستجابة فسأبلغه أنه خلع .

وفى الحالين فإنه يجب أن يصحب الجنرال ستون . ويصحبنى خارج القصر .

وقد اتخذت الإجراءات لنقله على سفينة بريطانية »

ويقول السفير :

الساعة الآن السادسة . .

وقد تلقيت مكالمة تليفونية من حسنين أنه سيحضر إلىّ برسالة فى السادسة والربع . . وعلى ذلك اتفقت مع الجنرال ستون على أن نؤخر اجتماعنا بالملك إلى التاسعة مساء . . بدلا من الثامنة .

إن الباقى من الزمن ٣ ساعات . .

* * *

وتنتهى برقية لامبسون . . التى تصور الموقف وكأنه امتحان لمصر وزعمائها . . وفى الحقيقة كان امتحاناً وأى امتحان !

PUBLIC RECORD OFFICE

Reference

COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

Minutes.

THE EGYPTIAN CRISIS

Sir M. Lampson's telegrams Nos. 441, 442, 443.

We have reached stage 1 in my cycle at which the joint Prime Minister of ourselves and the Palace is at long last knifed in the back by the King. The point immediately raised in these Cairo telegrams is that the Ambassador and Egyptian Prime Minister wish to skip stage 2 (appointment of a purely Palace Government because we feel inclined to let the King get himself out of his own mess) and pass straight to stage 3, the call in of a full-blown Wafdist administration.

I think that both Husan Sirry and possibly Sir Miles Lampson are to some extent actuated by their personal - and very well-founded - mistrust and dislike of Ali Maher, who seems to be the King's most likely choice should His Majesty be left to himself. In the Ambassador's case, these feelings are no doubt all the more marked because only a few years ago Ali Maher was not far from being the light of his eyes.

The advent of a Wafdist Government to power in the middle of a war is not an event which we can view without real apprehension. I don't think Sir Miles Lampson has ever had to deal with a purely Wafdist Government, and I need hardly emphasise that the behaviour of Nahas Pasha, at the time when at the head of United Egypt he signed the Treaty, affords absolutely no criterion of what his conduct is likely to be as a party Prime Minister in post-Treaty Egypt. On this I feel great uneasiness. We can no doubt handle the situation should it develop straightforwardly and immediately on the lines sketched in these Cairo telegrams - the really serious thing is the evident feeling in Cairo that the King's propaganda has already gained such strength that only the counter-wave of the Wafd can stand up to it - but if time, opportunity and the discretion which we must leave the Ambassador permit, I should myself like to see the situation rather differently handled.

Hence the draft telegram which I attach.

2nd February, 1942.

NOTHING TO BE WRITTEN IN THIS MARGIN.

كل هامش يجب ان يترك بياضا للمحفوظات البريطانية بالمكتب العام لوزارة الخارجية